

ألف حكاية وحكاية (١٠٧)

تركناه يعيش فى سلام

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقى ـ الفجالة
ت. ٥٩٠٨٩٢٠

تركناه يعيش في سلام

عندما سافرَ أهلُ البيتِ ، وغابوا غيبةً طويلةً ، بنى أحدُ طيورِ " عصفور الجنة " المشهورُ بالذكاءِ ، عشَّهُ فوقَ سلك منَ أسلاكِ الكهرباءِ .

ولما عادَ السكانُ ، تبيَّنوا أن وجودَ العشِّ على الأسلاكِ قد أتلفَ الغلافَ الذى يُحيطُ بتلك الأسلاكِ ، فانقطعَ وصولُ التيارِ الكهربائيِّ إلى المصابيحِ . فأسرعوا بإزالةِ العشِّ ، ووضعوا شريطًا لاصقًا حولَ الجزءِ التالفِ من السلكِ .

لكنْ سرعانَ ما بنى الطائرُ عشَّهُ فى نفسِ المكانِ مرةً ثانيةً ، ثم ثالثةً ، وفى كلِّ مرةٍ يُزيلُ السكانُ العشَّ ، حتى لا ينقطعَ تيارُ الكهرباءِ عن البيتِ .

وأخيرًا وجدوا الإضاءةَ قد انتظمَتْ ، فظنُّوا أن الطائرَ قد رحلَ عن الدارِ . لكنْ كم كانَتْ دهشتُهم كبيرةً ، عندما وجدوا الطائرَ قد أقامَ من الطينِ أنبوبًا دقيقًا حولَ السلكِ الكهربيِّ ، يُشبِهُ الشريطَ اللاصقَ الذى كانَ أهلُ البيتِ يضعونَهُ بعد إزالةِ العشِّ فى كلِّ مرةٍ ، ثم بنى عشَّهُ فوقَ هذا الأنبوبِ .

قالَ صاحبُ البيتِ : " لقد اضْطُرِرْنا أن نتركَ الطائرَ يعيشُ معنا فى سلامٍ ، لأنه وإنْ كانَ يعملُ من أجلِ مصلحتِهِ الخاصةِ ، فقد راعى فى نفسِ الوقتِ مصلحةَ أصحابِ البيتِ !! "



خذ كل أموالك

ذهبَ أحدُ الأمراءِ يطلبُ العلمَ عندَ ابنِ الهيثمِ ، وهو من أكبرِ علماءِ العربِ فى الرياضياتِ والطبيعياتِ والطبِّ والفلسفةِ ، فقالَ ابنُ الهيثمِ للأميرِ :

" أعلِّمُكَ على شرطٍ أن تدفعَ لى كلَّ شهرٍ مائةَ دينارٍ . "

فقبلَ الأميرُ ، وأقامَ عند ابنِ الهيثمِ ثلاثَ سنواتٍ يتلقَّى عنه العلمَ.

فلمَّا عزمَ الأميرُ على العودةِ إلى بلدهِ ، قالَ له ابنُ الهيثمِ :

" خُذْ كلَّ أموالِكَ التى دفعْتَها لى ، فلا حاجةَ لى بها . وإنما قد جرَّبْتُكَ بهذه الأجرةِ ، فلمَّا رأيتُكَ تُنفِقُ الأموالَ الكثيرةَ فى سبيلِ طلبِ العلمِ ، بذلْتُ مجهودى فى تعليمِكَ وإرشادِكَ . "



أنيابك هى التى تقول

نظرَ قطٌّ الى فأرٍ يمشى على حائطِ الغرفةِ قريبًا من سقفِها ، فقالَ بصوتٍ يسمعُهُ الفأرُ : " يا مسكينُ ! أخشَى أن تسقطَ من ذلكَ المكانِ العالى فتموتَ ! "

فأجابَهُ الفأرُ : " ليسَ قلبُكَ هو الَّذى يقولُ هذا الكلامَ الناعمَ ، إنَّما تقولُهُ أنيابُكَ الَّتى تُريدُ أن تطحنَ عظامى ، فاتركْنى واذهبْ عنِّى برقةِ قلبِكَ ، فأنا لا أحتاجُ لمثلكَ لكى يحملَ همِّى ! "



من أقوى نقطة فيها

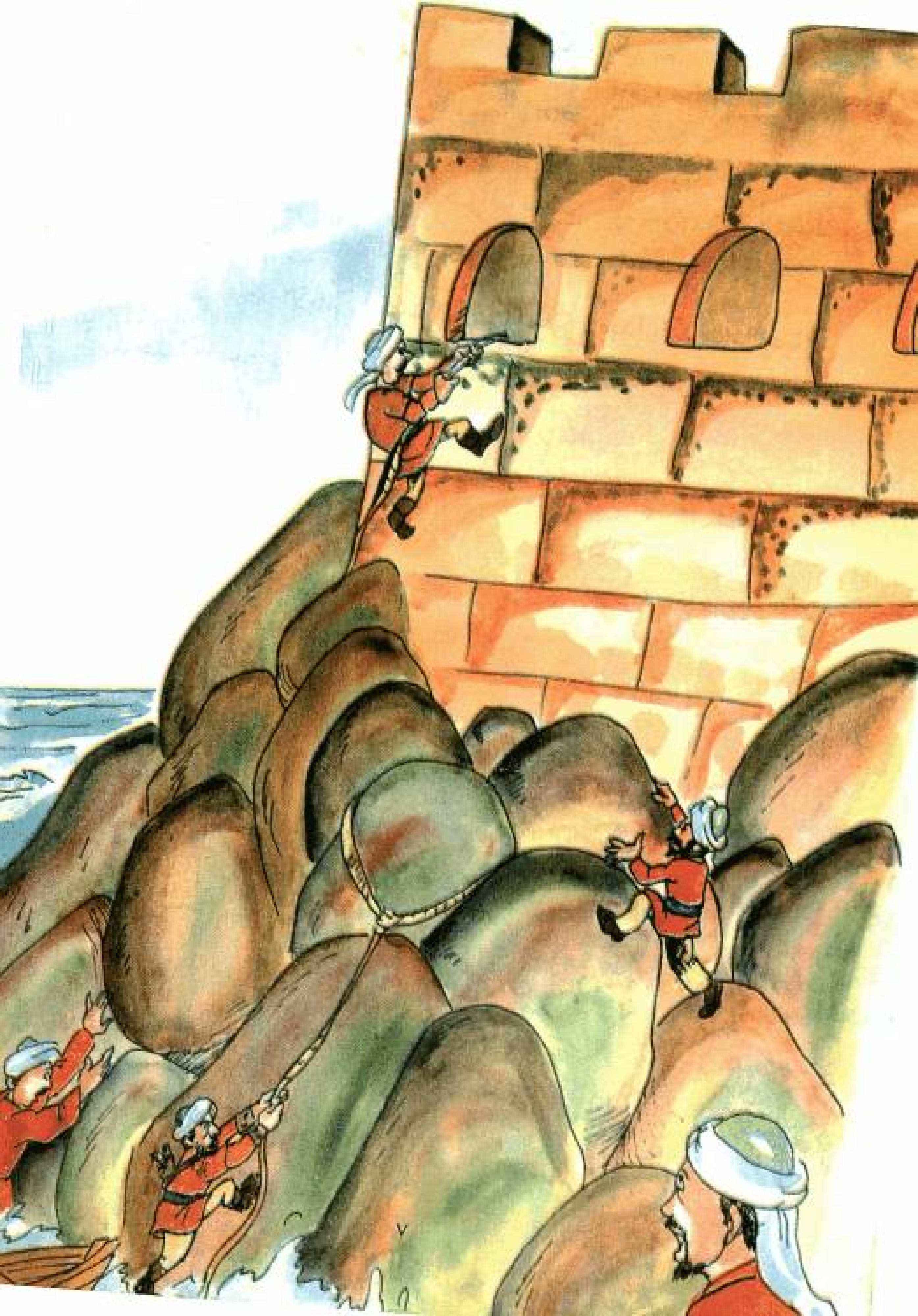
يُحكىَ أن مدينةً كانَتْ تحتمى فى إحـدى القـلاعِ القويـةِ ، لذلك لم يتمكَّنْ أىُّ عدوٍّ من الاستيلاءِ على تلك القلعةِ ، إلا مـرةً واحدةً .

كانَتْ تلك القلعةُ تُطِلُّ من أحدِ جوانبِها على البحرِ ، وكـانَتْ هناك صخورٌ هائلةٌ وعاليةٌ تحمى القلعةَ من تلك الناحيةِ .

وفى إحدى المراتِ ، كانَ الأعداءُ يهاجمونَ المدينةَ ، فظنَّتْ حاميةُ القلعةِ أن الصخورَ القائمةَ ناحيةَ البحرِ تكفى لحمايتِها ، فلم يضعوا حُرَّاسًا عند تلك الناحيـةِ ، ووجَّهـوا كـلَّ عنـايتِهم إلى بقيـةِ النواحى .

وفى أحدِ أيامِ المعركةِ ، تسلَّقَتْ فرقةٌ صغيرةٌ من الأعداءِ تلك الصخـورَ الرهيبةَ ، مُحتمِيَةً بالضبابِ الذى ينتشرُ عنـد الفجـرِ ، فلـم يلحظْها أحدٌ .

واستطاعَتِ الفرقةُ الصغيرةُ أن تفتحَ أبوابَ القلعةِ . واضطرَّتِ الحاميةُ إلى التسليمِ ، بعدَ أن استطاعَ العدُوُّ أن يستولِىَ على القلعةِ من أقوى نقطةٍ فيها ، لكنْ لم يفكِّرْ أحدٌ فى حمايتِها !!



لا يريد غير لحمي

رأتْ بقرةٌ قطيعًا من الخرافِ يرعى ، ويجرى هنا وهناك ، فانضمَّتْ إليه ، وأخذَتْ ترعى معَهُ .

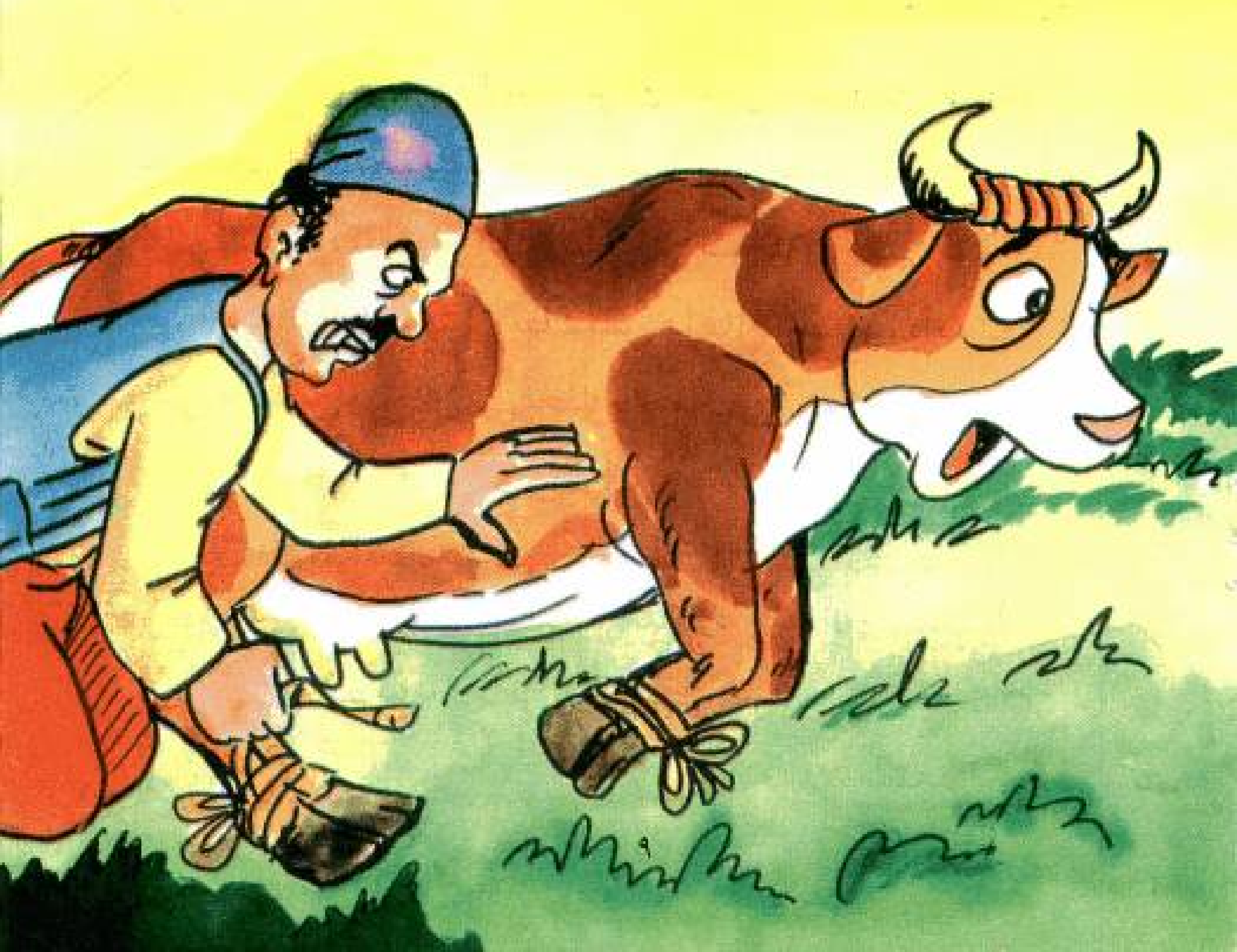
وفى أحدِ الأيامِ ، أمسكَ الراعى البقرةَ ، وبدأ يُقيِّدُها بالحبالِ ، فأخذَتْ تصيحُ وتحاولُ التخلُّصَ منه ، فقالَتِ الخرافُ للبقرةِ :



" أنتِ مُخطِئةٌ في صياحِكِ ، فالراعي كثيرًا ما يقيدنا ، ومع ذلك لا نصيحُ ولا نثورُ . "

هنا أجابَتِ البقرةُ وقد اشتدَّ حزنُها :

" لكنَّ الأمرَ يختلفُ ، فحينما يقيدكم الراعي ، فإنه عادةً يُريدُ صوفَكم .. ولكنه عندما يفعل ذلك معي ، فهو لا يُريدُ غيرَ لحمي .. وكان يجبُ أن أفهمَ هذا منذُ البدايةِ ، فلا أنضمَّ إليكم . "



تجربة من فوق البرج

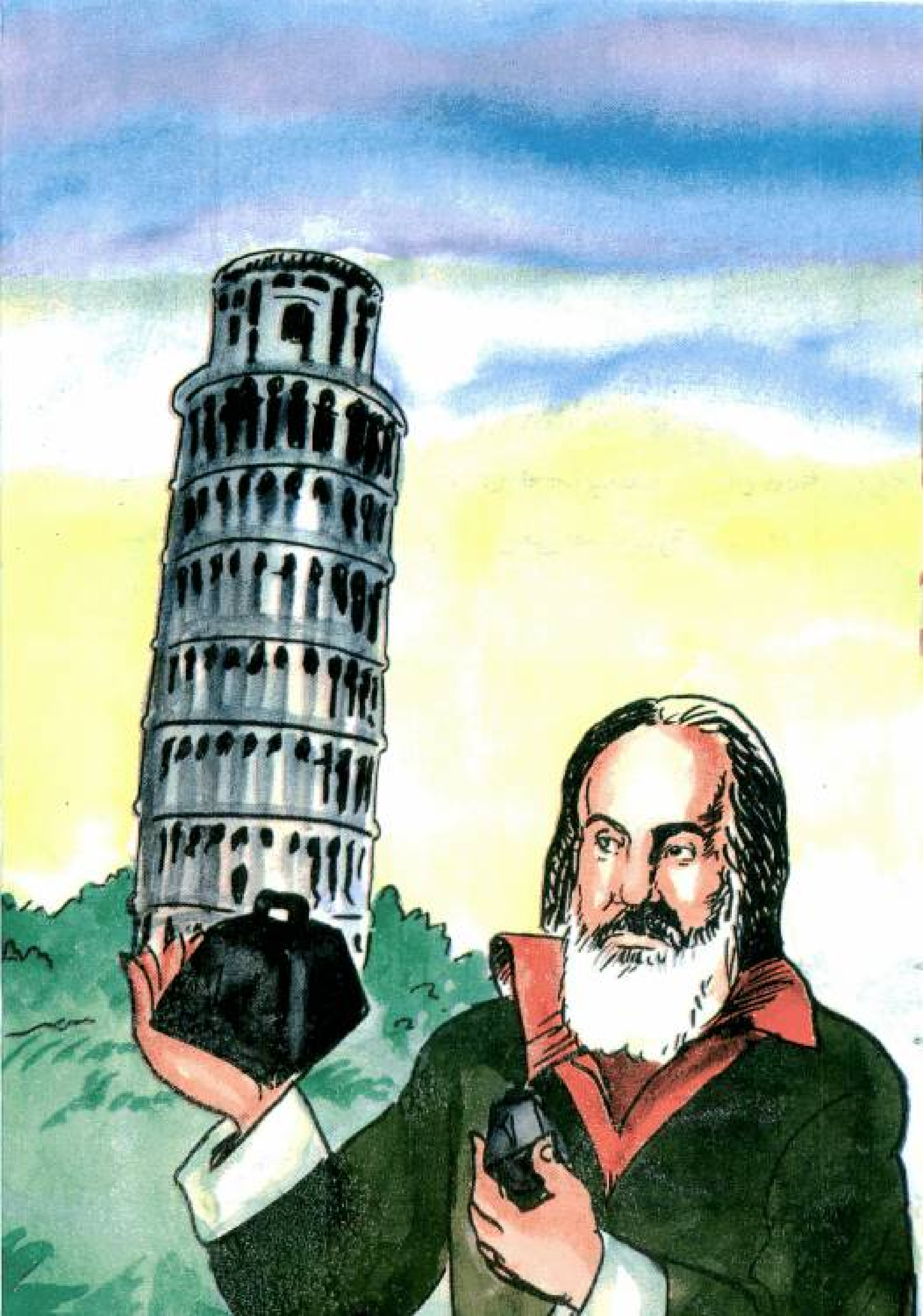
ذاتَ يومٍ ، حوالى سنةِ ١٦٠٠ ، فى مدينةِ بيزا بإيطاليا ، اجتمعَ عددٌ كبيرٌ من أساتذةٍ وطلبةِ جامعةِ المدينةِ ، حولَ البرجِ المائلِ المشهورِ ، وهم يضحكونَ ساخرينَ ويقولونَ :

" اليومَ سنشهدُ حكمَ الإعدامِ على أفكارِ جاليليو ، التى يعارضُ بها ما قالَهُ أرسطو الفيلسوفُ اليونانِيُّ العظيمُ . "

ذلكَ أن أرسطو كانَ يقولُ إنه إذا سقطَ جسمٌ ثقيلٌ مع جسمٍ خفيفٍ فى نفسِ الوقتِ من نفسِ الارتفاعِ ، فإن الجسمَ الثقيلَ يسقطُ أولاً .

ومرَّتْ حوالى ٢٠٠٠ سنة بغيرِ أن يحاولَ أحدٌ من العلماءِ ، أن يقومَ بتجربةٍ عمليةٍ ، يتأكَّدُ بها من صحةِ هذا القولِ . فجاءَ جاليليو ، العالمُ الإيطالِيُّ المشهورُ الذى عاشَ من سنةِ ١٥٦٤ حتّى سنةِ ١٦٤٢ ، وقرَّرَ أن يقومَ بتجربةٍ يُثبِتُ بها عكسَ ما قالَ أرسطو ، وأنه لو تركْنَا ثقلَيْنِ مختلفَيْنِ يسقطانِ فى لحظةٍ واحدةٍ من ارتفاعٍ واحدٍ ، فإنهما يصلانِ إلى الأرضِ فى وقتٍ واحدٍ .

وما إنْ بدأ جاليليو فى صعودِ سلالمِ البرجِ المشهورِ ليقومَ بالتجربةِ ، وهو يحملُ فى إحدى يدَيْهِ ثقلاً وزنُهُ عشرةُ أرطالٍ ، وفى



اليدِ الأخرى ثقلاً وزنُهُ رطلٌ واحد ، حتى بدأ المشاهدون يُطلِقون صيحاتِ الاستهزاءِ به .

لكنَّ اللحظةَ الحاسمةَ جاءتْ أخيرًا ، عندما أسقطَ جاليليو الثقلَيْنِ من قمةِ البرجِ ، فتزايدَتْ صيحاتُ الاستهزاءِ والسخريةِ به .

لكنَّ كلَّ تلك الصيحاتِ سكتَتْ فجأةً ، وحلَّتْ محلَّها أصواتُ الدهشةِ والتعجُّبِ ، فقد حدثَ ما لم يتوقَّعْهُ أحدٌ إلا جاليليو ، إذ وصل الثقلانِ المُختلِفانِ الى الأرضِ فى لحظةٍ واحدةٍ ، بعد أنْ قطعا المسافةَ من قمةِ البرجِ إلى سطحِ الأرضِ فى نفسِ الفترةِ الزمنيةِ !!



جمع العربية فى ثلاثة

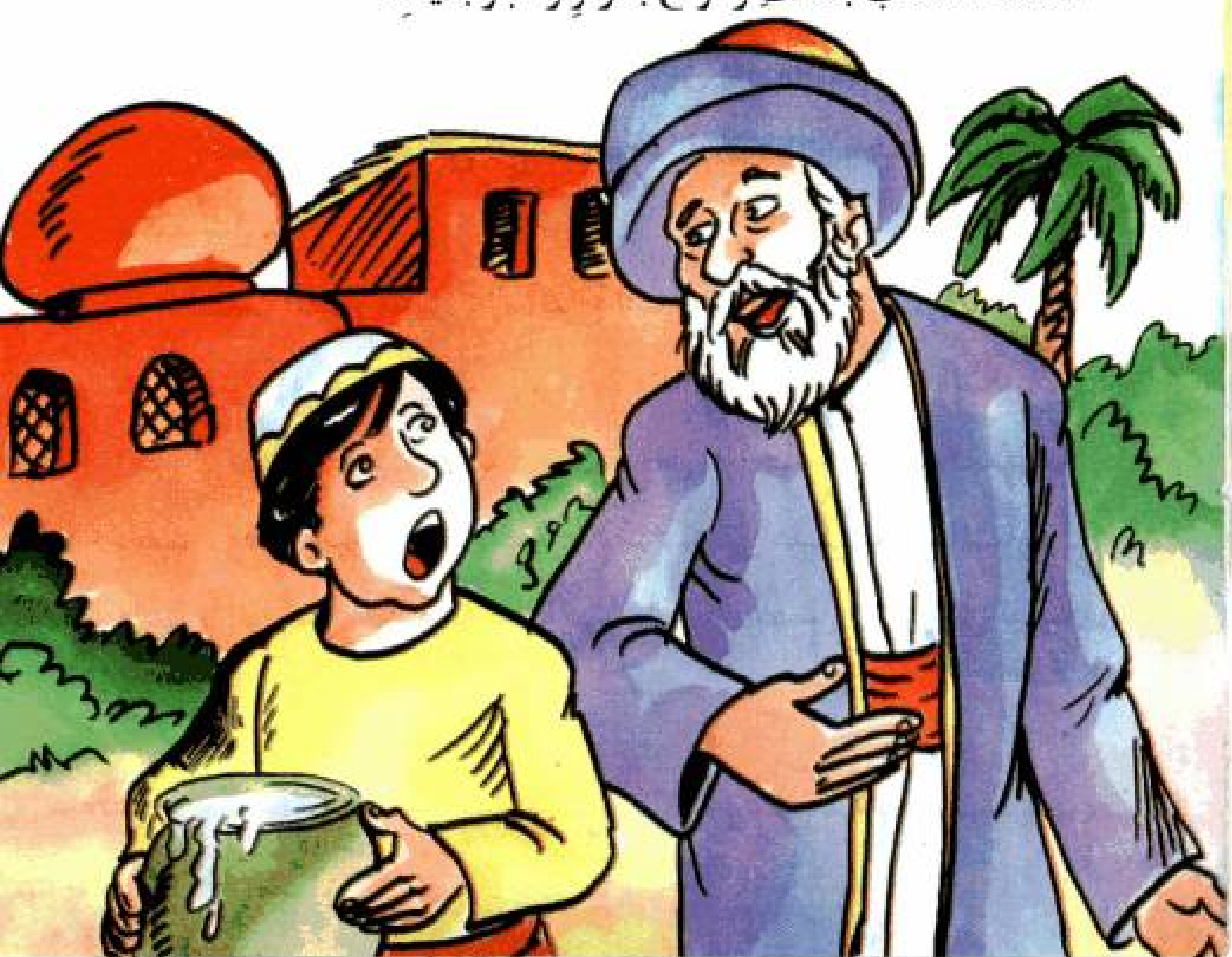
قالَ الأصمعِيُّ عالِمُ اللُّغةِ الجليلُ الَّذى عاشَ فى القرنِ الثَّامنِ الميلادِىِّ ، الثَّانى الهجرىِّ :

" بينما أنا فى بعضِ البوادىِ ، إذا بصبىٍّ معه قربةٌ فيها ماءٌ ، لم يستطعْ إغلاقَها ، فبدأ الماءُ يتدفَّقُ من فُوَّهتِها ، فوجدْتُه يُنادينى قائلاً :

" يا أبتى .. أدرِكْ فاها .. غلبَنى فوها .. لا طاقةَ لى بفيها . "

فواللَّهِ ، لقد جمعَ العربيَّةَ فى ثلاثةٍ . "

قصدَ الأصمعِيُّ أنَّ الصَّبِىَّ جمعَ فى عبارتِهِ أحوالَ الإعرابِ الثَّلاثةَ : النَّصبَ بالألفِ والرَّفعَ بالواوِ والجرَّ بالياءِ .



ساعدنى لأعبر الطريق

وقفَ شيخٌ ينظرُ مُتردّدًا إلى حركةِ المرورِ السريعةِ فى ميدانِ التحريرِ بالقاهرةِ ، ثم اقتربَ من شابٍّ كانَ كُمُّهُ الأيسرُ خاليًا من ذراعِهِ ، وقالَ :

" يا ابنى .. هل تتفضّلُ بمساعدتى لكى أعبرَ الشارعَ، فإنَّ نظرى ليسَ على ما يُرامُ هذه الأيامَ . "

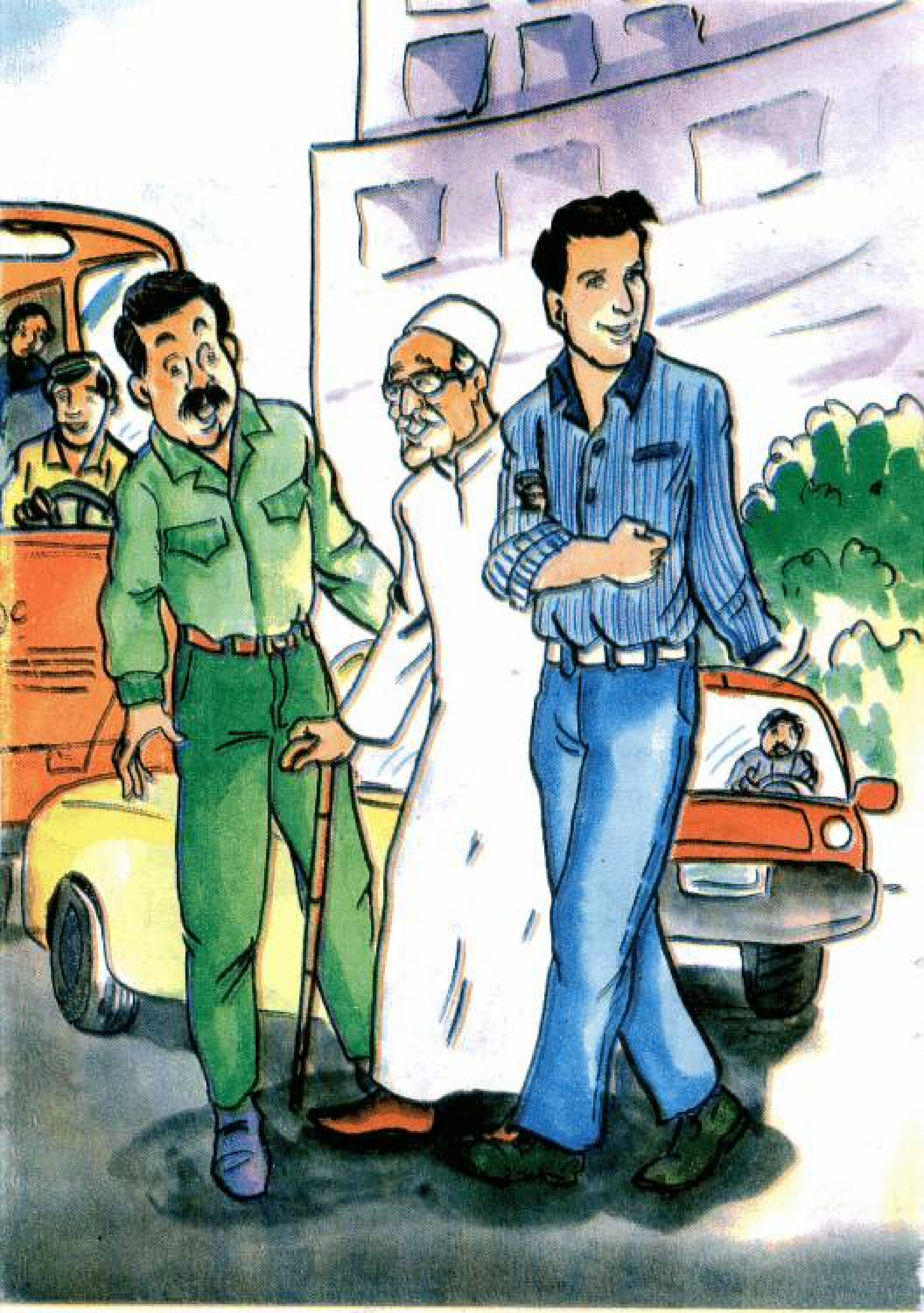
فضحكَ الفتى وقالَ : " طبعًا يا عمّى . "

وأخذَ بذارعِ الشيخِ ، وقادَهُ بأمانٍ من رصيفٍ إلى رصيفٍ .

وكنْتُ أعرفُ الشيخَ ، فأسرعْتُ لألحقَ به ، وقلْتُ له :

" لماذا هذا الخداعُ ؟ إنك تعبرُ هذا الميدانَ وحدَكَ كلَّ يومٍ منذُ سنينَ . "

أجابَ الشيخُ مُتهلّلاً : "سأشرحُ لك لماذا فعلْتُ هذا . لقد رأيْتُ هذا الفتى ، وهو جارى فى السكنِ . وأنا أعرفُ أنه شديدُ التأثُّر من أجلِ " كمه " الخالى ، بسببِ حادثٍ وقعَ له أخيرًا ، وكأنه فقدَ ثقتَهُ بنفسِهِ . وقد استردَّ هذه الثقةَ عندما عاونَنى على عبورِ الشارعِ . وأعتقدُ أنه لن يفقدَ ثقتَهُ بنفسِهِ مرةً أخرى ، من الآنَ وإلى نهايةِ عمرِهِ.. "



حقيبتى أولاً

مرضَتْ زوجةُ عمدةِ القريةِ ، ولم يكنْ بالقريةِ سوى طبيبٍ واحدٍ ، فاستدعاهُ العمدةُ لعلاجِ زوجتِهِ المريضةِ ، ودخلَ الطبيبُ حجرةَ السيدةِ لإجراءِ الكشفِ عليها .

وبعدَ قليلٍ ، خرجَ يسألُ الزوجَ الذى كانَ يجلسُ بالقربِ من البابِ ينتظرُ فى قلقٍ . قالَ له : " هل عندكم شاكوشٌ ؟ "

وبسرعةٍ أحضرَ العمدةُ الشاكوشَ ، وأعطاه للطبيبِ .

وبعدَ دقائقَ ، خرجَ الطبيبُ ثانيةً ، وقالَ : " هل عندكم كماشةٌ ؟ "

فانزعجَ العمدةُ ، وقالَ فى قلقٍ : " بربِّكَ يا سيِّدى الطبيبَ ، أبلِغْنى ماذا عندَ زوجتى . "

وفى هدوءٍ أجابَهُ الطبيبُ : " لسْتُ أعرفُ .. إننى أحاولُ فتحَ حقيبتى !! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى .

